الابتداء بالنكرة

قال ابن مالك:

ولا يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ = ما لم تُفِدْ كعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

وهلْ فَتَى فِيكُمْ فما خِلٌّ لَنَا = ورجلٌ مِن الكِرامِ عِندَنا

ورغبةٌ في الخيرِ خيرٌ وعَمَلْ = بِرٍّ يَزِينُ وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

الأصلُ في المبتدأِ أنْ يكونَ معرفةً، وقدْ يكونُ نَكِرَةً، لكِنْ بشرطِ أنْ تُفِيدَ، وتحصلُ الفائدةُ بأحدِ أمورٍ ، سماها النحويون(مسوغات الابتداء بالنكرة) ذَكَرَ المصنِّفُ مِنها سِتَّةً:

** السؤال: ما مسوغات الابتداء بالنكرة؟

أحدُها :أنْ يَتَقَدَّمَ الخبرُ عليها، وهو ظرفٌ أو جارٌّ ومجرورٌ، نحوُ (في الدارِ رجلٌ)، و(عندَ زيدٍ نَمِرَةٌ) ، فإنْ تَقَدَّمَ وهو غيرُ ظرفٍ ولا جارٍّ ومجرورٍ لم يَجُزْ، نحوُ: (قائمٌ رجلٌ).

الثاني : أنْ يَتَقَدَّمَ على النكرةِ استفهامٌ ، نحوُ: (هلْ فَتَى فيكُم).

الثالثُ :أنْ يَتَقَدَّمَ عليها نَفْيٌ ، نحوُ: (ما خِلٌّ لنا).

الرابعُ :أنْ تُوصَفَ ، نحوُ :(رجلٌ مِن الكرامِ عندَنا).

الخامسُ :أنْ تكونَ عاملةً ، نحوُ :(رَغْبَةٌ في الخيرِ خيرٌ).

السادسُ :أنْ تكونَ مضافةً، نحوُ :عَمَلُ برٍّ يَزِينُ.

هذا ما ذَكَرَه المصنِّفُ في هذا الكتابِ، وقد أَنْهَاهَا غيرُ المصنِّفِ إلى نَيِّفٍ وثلاثينَ مَوضِعاً وأكثرَ من ذلكَ ، فذَكَرَ هذه الستَّةَ المذكورةَ.

وهناك مواضع أخرى عديدة، منها:

والسابعُ :أنْ تكونَ شرطاً، نحوُ :(مَنْ يَقُمْ أَقُمْ مَعَهُ)

الثامِنُ :أنْ تكونَ جواباً، نحوُ أنْ يقالَ :مَن عندَكَ؟ فتقولَ :(رجلٌ)، التقديرُ (رجلٌ عندِي).

التاسعُ :أنْ تكونَ عامَّةً، نحوُ :(كُلٌّ يَمُوتُ).

العاشِرُ :أنْ يُقْصَدَ بها التنويعُ؛ كقولِهِ:

فأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ = فثَوْبٌ لَبِسْتُ وثَوْبٌ أَجُرْ

فقولُه: (ثوبٌ) مبتدأٌ، و(لَبِسْتُ) خبرُه، وكذلكَ (ثَوْبٌ أَجُرُّ).

الحادي عَشَرَ :أنْ تكونَ مفيدة للدعاء بخير أو شر، نحوُ فقوله تعالى: {سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}. و {ويلٌ للمطففين}.

الثاني عَشَرَ :أنْ يكونَ فيها معنَى التعجُّبِ، نحوُ : (ما أَحْسَنَ زيداً).

الثالثَ عَشَرَ :أنْ تكونَ خَلَفاً من موصوفٍ، نحوُ :(مؤمنٌ خيرٌ مِن كافرٍ).

الرابعَ عَشَرَ :أنْ تكونَ مصغَّرةً، نحوُ :(رُجَيْلٌ عِندَنا)؛ لأنَّ التصغيرَ فيه فائدةُ معنَى الوصفِ، تقديرُه : (رجلٌ حَقِيرٌ عندَنا).

الرابع عَشَرَ :أنْ يَقَعَ قبلَها واوُ الحالِ؛ كقولِهِ:

سَرَيْنَا ونَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا = مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْءُهُ كُلَّ شَارِقِ

الخامس عَشَرَ :أنْ تكونَ معطوفةً على معرفةٍ، نحوُ :(زيدٌ ورجلٌ قائمانِ). رجل: نكرة، وزيد: معرفة.

السادس عَشَرَ :أنْ تكونَ معطوفةً على وصفٍ، نحوُ :(تَمِيمِيٌّ ورَجُلٌ في الدارِ). رجل: نرة، وتميمي: وصف.

السابع عَشَرَ :أنْ يُعْطَفَ عليها موصوفٌ، نحوُ :(رجلٌ وامرأةٌ طويلةٌ في الدارِ).

الثامن عشر: أنْ تَقَعَ بعدَ (لولا)؛ كقولِهِ:

لَوْلاَ اصْطِبَارٌ لأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَةٍ = لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعَنِ

التاسع عشر: :أنْ تَدْخُلَ على النكرةِ لامُ الابتداءِ، نحوُ :(لَرجلٌ قائمٌ).

والعشرون :أنْ تكونَ بعدَ كمِ الخَبَرِيَّةِ، نحوُ قولِهِ:

-كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يا جَرِيرُ وخَالَةٌ = فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي